نظرية غريماس السيميائيّة ومرجعياتها اللسانية والمعرفيّة

Grimas' semiotic theory and its linguistic and cognitive references

د. حدّاد خديجة

khadidjafadal03@gmail.com

جامعة عبد الحميد بن باديس–مستغانم–

تاريخ الاستلام: 2019/05/24 تاريخ القبول للنشر: 2019/05/25

الملخّص باللغة العربيّة:

تمكّن جوليان ألجريداس غريماس رفقة مجموعة من الباحثين من تلاميذته أن يؤسّس لدرس سيميائي يتّكئ على جملة من المفاهيم الجديدة والقديمة في الوقت نفسه، بحيث بني نظريّة جديدة ومتفرّدة في التّحليل السردي انطلاقا من جملة النتّائج الّتي توصّل إليها سابقوه في هذا المجال، فنادى أنصار هذه المدرسة بالتحليل الجوّاني للنّصوص، لذلك يأتي هذا المقال ليترصّد أهمّ المرتكزات اللسانية والمعرفيّة الّتي بلورت السيميائيّات السرديّة.

الكلمات المفتاحيّة: السيميائيّات السّردية، الرّوافد اللسانيّة والمعرفيّة.

Absact: Keywords: Semantic Seminaries, Linguistic and Cognitive Lexicons**.**

Julian Algredas Grimas, together with a group of his students, established a semantic study based on a number of new and old concepts. He built a new and unique theory of narrative analysis based on the findings of his predecessors. So this article comes to watch the most important linguistic and cognitive bases that crystallized the semantic descriptive

تمهيد:

ممّا لا يدعو مجالا للشّك هو أنّ جوليان ألجريداس غريماسJ.A.Greimas" تمكّن رفقة مجموعة من الباحثين من تلاميذته أن يؤسّس لدرس سيميائي يتّكئ على جملة من المفاهيم الجديدة والقديمة في الآن نفسه، بحيث يبني نظريّة جديدة للتّحليل السّردي والكشف عن الدّلالة والمعنى انطلاقا من مختلف النتائج الّتي توصّل إليها كلّ من سبقوه في هذا المجال."[1]

وعطفا على ما سبق ذكره لقد اتّكأ غريماس في تشييد معمار "نظريّة العامل السرديّة"على مصادر كانت بمثابة اللّبنات الأولية للبناء، إذ "كانت سببا في بلورة السّيميائية السّردية إنّها الإرهاصات الأولى الّتي يستوجب الإشارة إليها، لِمَا لها من فضل وأهمّية في ترسيخ البعد المعرفي في النّقد الأدبيّ المعاصر على العموم."[2]

وعليه"لا يمكننا الحديث عن نظريّة ما، واختبار فاعليّتها الإجرائيّة بكيفيّة واضحة خاليّة من كلّ لبس، ما لم يتمّ تحديد أصولها العلميّة وسبر خفايا خلفيّاتها النّظريّة، وضبط امتداداتها المعرفيّة في تقاطعها مع حقول معرفيّة أخرى"[3]، خاصة وأن النظريات النقدية الحديثة صارت منفتحة على شتى المعارف تستقي منها وتتحاور معها بل وتضيف إليها[4].

وهكذا فـ:"ليس في الإمكان-في نظرنا- ترسيخ وعي نقديّ لنظريّة ما، دون سند معرفيّ مكين، وهمّ متبصّر لسيّاقها التّاريخي، وأسسها المعرفيّة وأصولها العلميّة."[5]، وعليه يمكننا أن نقول بأن السّيميائيّة هو تاريخها وهذا في الحقيقة حال المناهج والنظريات ذات البنى والروافد المتشابكة والمتعالقة فهي مفاهيم تقارب، نلج إليها من خلال مداخل شتى ونلمحها من نوافذ متعددة ونلملم من ذلك مفهوما مركبا لها لا يعدو في الأخير أن يكون مقاربة.

ويُسْتَشَفُّ ممّا تقدَّم أنَّ الوقوف على روافد "نظرية العامل السَّردية" أكثرُ من ضرورة مُلِحَّة، وحتمية منهجية؛ لأنه أمر يكفل تطبيق إجراءاتها بعيدا عن كل خطأ محتمل، فالتّعاطي مع النّظريات والمناهج وهي مقطوعة الصلة عن سيّاقاتها التي أفرزتها يعتبر من أكثر مظانِّ الغلط وعدم التّمثل والاستيعاب.

وهكذا تأتي هاته المقالة لتبيّن أهمّ الخلفيات التي اتّكأ عليها غريماس لتنضيد نظريَّتِه العامليَّة، وهدفنا أن نترصَّد التَّعدُّد المرجعيَّ للنظرية المذكورة، وتشابك الحقول المعرفيَّة التي رَسَمَتْ من خلالها تلك النظريةُ تشكلاتِها التي استقرت عليها في حقل السيميائيات السردية.

1-روافد السيميائية السردّية اللسانية والمعرفيّة:

أ-الروافد اللّسانيّة:

من خلال هذا العنصر ستكون لنا وقفة مع الرّافد اللّساني الّذي شكّل الأرضية التي قامت عليها النّظرية الغريماسية، فاللّسانيات الحديثة انطلاقا من اللحظة السوسيرية كانت مساهمة في أغلب المناهج والمفاهيم والنظريات النقدية بوجه أو بآخر، فلا يخلو أثر

نقدي من أثر لساني كامن فيه، لأن اللسانيات كانت بمثابة المساءلة الابيستيمولوجية العامة للغة في كل تمظهراتها.

وعليه فلا غرو أن يكون الإرث اللّساني مساهما في بزوغ النموذج العاملي الغريماسي إلى الوجود، حيث يتّفق الكثير من الباحثين أنّ اللّسانيّات أثّثت الخطاب النّقدي السّيميائي وأغنته، وأسهمت بشكل كبير في بلورة مقولاته وإضافة إلى توحيد مفاهيمه؛ وذلك لأنّه امتداد لها وتطوير لآلياتها الإجرائيّة، بل الأكثر من ذلك هناك من يذهب بالقول إلى أنّ السيميائيّات ما هي إلّا نقل حرفي للسانيّات ممّا يدّل على أنّه ثمّة وشائج قربى بين السيميائية السردية واللسانيات.

وهكذا "لقد ارتبطت السيميائيات السرديّة بالإرث اللّساني من خلال مجموعة من المفاهيم، ففي مقاله الصّادر سنة 1956 [راهنيّة النزعة السوسيريّة] يرى غريماس ضرورة استفادة العلوم الإنسانيّة من ثنائيّة سوسير بحيث يشير إلى كون أصالة مساهمة سوسير في تحوّل نظريّته الخاصّة التي تخصّ فهم العالم باعتباره شبكة من العلاقات أو باعتباره بناء لأشكال ذات معنى إلى نظريّة للمعرفة ومنهاجيّة لسانيّة"[6]، أي أنّ غريماس ينتقل بالثنائية السوسيرية من بعدها الألسني إلى بعد أرحب وهو البعد المعرفي المنهجي، لتصير طريقة في البحث، وهذا هو جوهر التفكير السيميائي رغم أن اللّسانيات باتت تشدّد على المطالبة ب:"وضع قانوني يسمح لها باستقلال شخصيّتها بين العلوم الأخرى... وتحليل النّص من زواياه اللسانيّة والتّداوليّة والتّواصليّة الأدبيّة"[7]، ومن هنا كانت الحظوة للسيميائيات التي أخذت من اللسانيات أهم ما فيها ووسعت نظرتها للخطاب نحو تحديدات متنوعة المداخل بما تتيحه العلامة من أشكال وأنساق دالة.

لذلك لابدّ لنا من الوقوف عند بعض المفاهيم اللّسانية التي تعد جذورا للسيميائية الغريماسية، وذلك أنّ "بعض المصطلحات اللسانية الأساسيّة التي كان لها

عميق الأثر في بناء الصّعيد السّردي للنظرية السيميائية"[8]لا يمكن استيعاب الأخيرة إلا عبر تمثلها جيدا، ومن بين هاته التصورات اللسانية الّتي أثرت السيميائيات السرديّة نذكر:

1-تصور دي سوسير: [FerdinanddeSaussre]

يعدّ تصور دي سوسير مركزي في شجرة السيمياء الحديثة، حيث إن "المتتبّع للتطور السّيميائي المعاصر، يلحظ دون مشقّة أنّ المنحدرات العلميّة، تظهر من بعض جوانبها وبشكل ملموس في الدّراسات الألسنيّة وعلى وجه التّحديد في مؤلّف "دروس في الألسنيّة العامّة" لفارديناند دي سوسيرFerdinanddeSaussre"[9]، وهذا يدُّل على أنّ ثمّة وشائج تربط بين السيميائيات واللسانيات، فلا يمكن الفصل بينهما.

كما لا يفوتنا أن ننوّه إلى أنّ سوسير أبو اللسانيات الحديثة، حيث "كان لدي سوسير الدّور الأساسي في سنّ المفاهيم العلميّة الأولى التي استخدمتها السّيميائيّة، مثل: اللغة/الكلام، الدّال/ المدلول، الوحدة/الاختلاف"[10]، وهكذا كان لثنائيّات سوسير دور فعّال في بلورة نظرية غريماس السيميائية، بل كان لها عميق الأثر في هذه الأخيرة فكانت بمثابة الركيزة الكبرى التي استند إليها المشروع الغريماسي ومن بين هاته الثنائيات نذكر:

أ-اللغة والكلام:langue/parole

لاشكَّ أنَّ اللغة تتحدد بكونها"منظَّمةً عرفيَّة ترمز إلى نشاط المجتمع وهذه المنظّمة تشتمل على عدد من الأنظمة يتألّف كلّ واحد منها من مجموعة من المعاني، تقف بإزائها مجموعة من الوحدات التّنظيميّة أو "المباني"المعبّرة عن هذه المعاني"[11]، في حين يَتَحَدَّد الكلام بأنه "فعل فردي نابع من الإرادة والذّكاء إنّه تأليفات من خلالها يستخدم المتكلّم سنن اللّسان بغرض التّعبير عن فكره الشّخصي"[12]ويتبدّى لنا ممّا تقدّم

أن ثمّة فرقا واضحا وجليّا بين اللغة والكلام، إذ تتعلّق الأولى بالجماعة أمّا الثّاني بالفرد، من جهة، وتعبر اللغة عن نظام أو نسق تواصلي فيما يعبر الكلام عن التجسيد الفردي، أي: أن هذه القسمة السوسيرية هي أساس التفكير الدلالي البنيوي، فهناك بنى كامنة أو افتراضية، وهناك تجسّدات لها متنوعة، كما أن القصص أو الروايات مختلفة لكنها ترجع إلى نموذج أعلى يشكل مفاصل اشتغالها، ذلك النموذج الذي كشف عنه الشكلانيون أول الأمر على يد فلاديمير بروب ثم اشتغل عليه غريماس فيما بعد.

ب-مبدأ الاختلاف: [La déffirence]

مبدأ الاختلاف عبارة عن مقولة مركزية في الفكر اللساني الحديث، فقد" أرسى قواعده "سوسير" واستعمله للدّلالة على أنّ المفاهيم المتباينة تكون معرفة ليس بشكل إيجابي من مضمونها، وإنّما بشكل سلبي من علاقتها مع العناصر الأخرى للنظام"[13].

ومن الواضح أن مبدأ الاختلاف كمبدأ للمخالفة والتباين والتميّز يتداخل مع معناه كمفهوم مكاني، بما أن المفاهيم بالضرورة لا بد أن تنطبع داخل الأنظمة والبنى حيث تتم عملية الإحالة والمرجعية إلى المفاهيم الأخرى: تنطبع كما يقول سوسير بشكل سلبي، أي: بشكل غير متحيز، لأن اللغة تتكون من الاختلافات فقط[14]!

ويتبدّى لنا ممّا تقدم بأنّ استنباط معنى اللّفظ لا يتمّ إلاّ من خلال حضور ضدّه، ومن هنا تتراءى لنا مسألة هامّة ألا وهيّ الثنائيات المتضادّة، التّي تنظمّ الأحكام عن طريق التقابل نفيا وإثباتا، كما يظهر بجلاء النَّفَس البنيوي لمسألة الاختلاف التي هي إفراز من إفرازات النظر والتفكير من خلال البنى والأنظمة، فالعناصر ليست معزولة بل تعقد علاقات وظيفية مع غيرها في إطار البنية، تلك العلاقات هي في الحقيقة بمثابة المحددات للعنصر.

وهكذا فإنّ "الانطلاقة كانت مع سوسير، حين وجد أنّ المعنى لا يكون إلاّ مع وفي الاختلاف، وهو المبدأ الذي توّجته الدّلاليّة مسار بحث لها في تطوّر الدّراسات البنيويّة"[15]، حتّى أضحى الاختلاف البوتقة الّتي من خلالها يتشكل المعنى، وهذا ما حاول غريماس أن يتبناه في نظريته العامليّة.

فقد استثمر غريماس مبدأ الاختلاف صائغا بذلك تصوره الذي يبتغي من خلاله تحليلا علميا للنّص السردي، ومن ثمّة اهتدى إلى "تصوّر جديد يقتضي فيه الاقتراب من المسألة الدّلالية، لاستيعاب الاختلافات المنتجة للمعنى دون الاكتراث لطبيعته في إطار بنية تدرك بحضور عنصرين (على الأقل) تربطهما علاقة بطريقة أو بأخرى"[16]، من هذا نلفي أن غريماس التفَّ حول هذا المبدأ، مستثمرا إيّاه مهتديا إلى تصّور مغاير بغية الوصول إلى الدّلالة من خلال الاختلافات الّتي تفضي بدورها إلى المعنى وذلك بوجود عنصرين تؤطرهما علاقة ما، وهكذا "فإنّ تمفصل العالم الدّلالي إلى وحدات معنويّة صغرى(السيمات) يناظر الفنيمات المميّزة لصعيد التّعبير، ومن الواضح أنّ السّيم بوصفه وحدة دلاليّة قاعديّة لا يحقّق وجوده إلّا في علاقته بعنصر آخر، ولئن كانت وظيفته خلافيّة بالدّرجة الأولى، فإنّه يستحيل أن يدرك خارج إطار البنية"[17]، فإنتاج الدلالة عملية اختلافية في ظل التّفكير البنيوي.

ونستنتج في الأخير أنّ الاختلاف معطى لساني منطقي، منح لمشروع غريماس-بصورته السوسيرية-أبعادا سيميولوجية في إنتاج الدلالة وتبليغها.

2- تصور رومان جاكبسون:[R.Jakobson][مدرسة براغ]

انبثقت مدرسة براغ من المدرسة الشّكلانيّة فهي "حلقة ألسنية عرفت فيما بعد ب: حلقة براغ، وقد استقطبت هذه المدرسة العديد من علماء الألسنيّة الشّبان"[18]، وإذا انتبهنا إلى أنها ذات علاقة وطيدة بالشكلانية وعرفنا دور الشكلانيين الرائد في الدراسات

ذات النَّفَس البنيوي للغة وللأدب على يد فلاديمير بروب ورومان جاكبسون وأضرابهم، إذا عرفنا واستذكرنا ذلك كله لم يعسر علينا أن نربط الصلات بين حلقة براغ الوظيفية وبين سيميائية غريماس السردية.

فهذه المدرسة"من تأسيس رومان جاكبسون(R.Jakobson)وتروبتزكوي (Troubetwkoy)وأندري مارتيني(A.Martinet)،ومفاهيمها مستقاة من أعمال سوسير حول علم اللغة الحديث، إلاّ أنّها وجّهت اهتمامها إلى ربط الأصوات بالدّلالة والمعنى..."[19]، أي أنها مدرسة اشتغلت أكثر على المستوى الصوتي في الظاهرة اللغوية وظيفيا ودلاليا، وهكذا عرفت "مدرسة براغ بمشاركتها في تطوير الألسنيّة، خاصّة فيما يتعلّق بعلم الأصوات- الفونولوجيا (La phonologie)- الّذي يعني دراسة أصوات اللغة من حيث وظائفها وخضوعها لقواعد معيّنة."[20].

ونلحظ أنّ غريماس توسّل بالنّموذج الصّوتي في سبيل مسعاه نحو تطوير نظريّته وهكذا " كان النّموذج الصّواتي(Modèlephonologique) مصدر إلهام لغريماس، حين إعداده للبنية الأساسيّة للدّلالة المحقّقة للمربع السيميائي، بالإضافة إلى النموذج العاملي الّذي طوّره انطلاقا من علاقة الفاعل بالمرسل والمرسل إليه في عمليّة تمرير وتبليغ الرّسالة"[21]، فكانت "هذه الاعتبارات شديدة الفعاليّة، تستجيب لمساعي غريماس الافتراضيّة، من انتقال الدّلاليّة إلى السّيميائيّة مرورا بالقوانين البنيويّة الصّلبة لدراسة الظواهر –كيفما كانت- خاصّة في مجال الفلكلور"[22]

وممّا لاشكّ فيه أن غريماس استعان بالمخطّط التّواصلي لجاكبسون الذي يشمل: "المرسل، المتلقّي، وقناة الاتّصال، والرّسالة، والشّفرة، والسياق الذي يصل بينهما

هذا ويلخص بعض الباحثين أثر حلقة براغ اللسانية في مشروع غريماس من خلال الإشارة إلى اعتماد الأخير مفهوم الثانية التي تساهم في تشييد البنية الأولية

للدلالة، وقد حدد هذه الثنائية باعتبارها علاقة بين حدّين، كما ميّز بين مفهوم الثّنائية العلميّة الإجرائيّة والمنهاجيّة الثّنائية، وقد استلهم غريماس هذه الثّنائية من اللّساني جاكبسون، تلك الثّنائية التي تقرّ بوجود تقابل بين علاقتين: علاقة التّناقض وعلاقة التّضاد، علاقة الحضور والغياب[23].

وفي هاته الرّحلة العجلى اتّضح لنا التأثير الكبير لتصوّر جاكبسون في النظرية السيميائيّة لغريماس.

3-تصوّر نعوم تشومسكي:(Noam chomsky)

لاشكّ أنّ غريماس اتّكأ أيضا على أرضية تصوّر تشومسكي لبناء نظريّته السّردية، فقد استندت هذه الأخيرة على "قواعد "تشومسكي" التّوليديّة لترسم نوعين من البنى: البنية العميقة وهي نموذج يختزن كلّ إمكانات السّرد، والبنية المحقّقة السّطحيّة، وهي صورة من هذه الإمكانات في نصّ سردي"[24]؛أي أن هناك بنية عميقة تشكل افتراضا إمكانيا لا وجود له إلا في صورة كفاءة أو ملكة أو قدرة كامنة، تقابلها بنية سطحية تشكّل تمظهرا لأحد إمكاناتها واحتمالاتها، وهو تمظهر واقعي متحقّق ومجسّد، فهي في الحقيقة ثنائية تنخرط في ذات السياق الابيستيمولوجي لثنائية: لسان/كلام السّوسيريّة الشهيرة.

3-1-الكفاءة والأداء:Compétence/Performance

إن أول من ضبط مفهوم هذه الثنائية اللسانية سوسير وتشومسكي ثمّ قام غريماس ب:" استيعاب الإرث اللساني (السوسيري) وتمثّله في مشروع يرتكز أساسا على المصطلحيّة التشّومسكية التي يتبنّاها غريماس ويصهرها في مفهمة جديدة تولي أهمية للعناصر التي تدخل في تشكيل الكفاءة وللبعدين المعرفي والتّداولي للأداء"[25]،أي أن هناك

ناسلا لهذا المفهوم الثنائي من لدن سوسير إلى تشومسكي إلى أن تلقفه غريماس، مضيفا إليه بعدين هما البعد الأدبي عموما والسردي خصوصا، بعد أن كان ذلك المفهوم لسانيا خالصا.

هذا ويطلق"تشومسكي القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها، في عمليّة تكلّم اللغة، والكفاءة اللّغوية، على المعرفة الضمنيّة للّغة التي يمتلكها المتكلّم والسّامع، وهي نظام داخلي من القواعد الّتي تمكّن الجهاز المحدود من إنتاج وفهم عدد لا محدود من الملفوظات."[26]

وكما أشرنا آنفا فهذا المفهوم التشومسكي لثنائيتي الكفاءة/الأداء انبثق من دراسة سوسير حينما وضع حدودا فاصلة بين اللغة والكلام؛ إذ يتكئ"إدراك مفهوم "تشومسكي" على فهم التّمييز الألسني الّذي أشاعه "فرديناند دو سوسير" حين ميّز بين اللّغة كنظام له قواعده وأعرافه(Lange)، وبين (الكلام) أو عمليّة القول الفعليّة الّتي يقوم بها شخص ما (Parole) ضمن هذا النّظام اللّغوي، أي الفرق بين النّظام اللّغوي المقعد وبين السّلوك الفردي حينما يمارس الفرد لغته، جاء"تشومسكي"ليطلق مصطلح (القدرة/الكفاءة) على ما أسماه"سوسير"باللغة (Langue)ومصطلح الأدائيّة (Performance) على السّلوك الفردي حينما يمارس شخص ما عمليّة القول والكلام"[27].

إلا أنه يجب التنبه إلى أن هناك فرقا بين الطرح التشومسكي والطرح السوسيري، فالأخير يرى أن السلوك اللغوي الفردي هو مجرد انعكاس للنظام اللغوي، وبذلك يمكننا استقصاء الممارسات الفردية لنشتق بالتالي كل قوانين اللغة، أما تشومسكي فيرى أن النظام اللغوي لا يمكن استقصاؤه من خلال مجموع سلوك أفراد اللغة الواحدة، ولذلك هو يذهب إلى أن النظام اللغوي ينطوي على إمكانات وجود تعابير لم يسبق لها

أن خرجت إلى حيز الوجود، لم ينطقها أحد أبدا وستبقى هذه الإمكانية قائمة مهما حاول الباحثون أن يستقرؤوها...[28]

ما يعني أن تشومسكي يفتح احتمالات لا نهائية لتجسدات النظام فرديا في ضوء تقنيات التحويل والتوليد في مستويات الظاهرة اللغوية.

هذا ويمكن أن نشير إلى أنّ مفهوم تشومسكي كفاءة/أداء أنسب لئن تتفرّع عليه نظريّات في الأدب والسّرد، ولا أدل على ذلك من استثماره على يد غريماس، وعلى يد ناقد أدبي آخر وهو جوناثان كولر في سبيل بناء نظرية شعرية بنيوية[29].

أما كيف استثمر غريماس هذا المفهوم التشومسكي وهو ما يهمنا هنا، فالكفاءة تتجسد"- من منظور غريماس وفي بعض جوانبها- في معرفة الفعل، هذا الشيء الذي يجعل حدوث الفعل ممكنا، ولئن كانت معرفة الفعل حدثا بالقوة، فإنّها مستقلّة عن الفعل الذي تقوم عليه، بعبارة أخرى، إنّ الكفاءة اللسانيّة ليست شيئا لذاته، بل هي حالة خاصة لظاهرة أشمل تدخل في إطار إشكالية الفعل الإنساني وتؤسس الفاعل بوصفه عاملا(actant)"[30]، وهنا نلحظ توظيف غريماس للثنائية المنطقية: القوة/الفعل وهي صورة عقلية لثنائيته اللغوية، ومن ثمّة "ينظر غريماس إلى الأداء اللّساني على أنّه حالة خاصّة ضمن إشكاليّة عامّة تسخّر لفهم النّشاطات الإنسانية الّتي تأخذ أشكالا متنوّعة في الخطابات"[31]، فاللغة ترجمة للفعل الإنساني أو يمكن القول بأن الفعل الإنساني كامن بالقوة في اللّغة الإنسانية.

وهكذا "يميّز غريماس على هذا الأساس بين نوعين من الأداءات: نوع يستهدف امتلاك قيّم الجهة (valeursmodales)، ونوع آخر يتميّز بامتلاك وإنتاج القيّم الوصفيّة (valeursdescriptives)"[32]، فالأداء السردي العاملي عبارة عن امتلاك وإنتاج للقيم كما سيظهر أكثر عند شرح مشروعه.

في المآل ومما لا شك فيه أنّ غريماس نبش في المشروع التّشومسكي وراح يأخذ مصطلحي "الكفاءة والأداء" ليدمجهما في الحقل السيميائي.

3-2-مبدأ المحايثة:

مما ارتفدت به السيميائية السردية أيضا مبدأ المحايثة، فهي تهدف "إلى دراسة التّجليّات الدّلاليّة من الدّاخل مرتكزة في ذلك على مبدأ المحايثة (immanence)..."[33] منادية بذلك بالجوّانية في أيّة دراسة مستبعدة كل ما هو واقع في الخارج، ما يعني أن هناك نفسا بنيويا متأصلا في السيميائية السردية يؤكده مبدأ "المحايثة" فما المقصود به إذن؟

و"المقصود بالتّحليل المحايث أنّ النّص لا ينظر إليه إلّا في ذاته مفصولا عن أيّ شيء يوجد خارجه، والمحايثة بهذا المعنى هي عزل النّص والتّخلّص من كلّ السّياقات المحيطة به، فالمعنى ينتجه نصّ مستقلّ بذاته ويمتلك دلالته في انفصال عن أيّ شيء آخر"[34]، فالدّلالة تتولّد من خلال الأنساق والوظائف الدّاخلية للنّص، دون أي تفاعل مع سياقه الخارجي، أي أن هناك ثقة مطلقة في إفصاح النص عن كوامنه من خلال ذاته.

وقد "كرّس فرديناندي سوسيرde SaussureFerdinand هذا المبدأ اللساني في كتابه دروس في اللسانيات العامة في أثناء حديثه عن استقلالية اللّسانيات في موضوعها ومنهجها"[35]، وكان ذلك في زمن طغت فيه الدراسات التاريخية والمقارنة للظاهرة اللغوية، ما جعل اللغة تفتقد ذاتيتها لصالح سياقاتها المنتجة، فجاء سوسير ليخلّصها من هذا الاستلاب ويمنحها استقلالا ذاتيّا ومنهجيّا، سرعان ما انتقل إلى الظّاهرة الأدبيّة ومنها السرد باعتبارها فرعا عن الظاهرة اللغوية، فدخل مبدأ المحايثة إلى النقد الأدبي ضمن التيار البنيوي، الذي لا يمكن إنكار حضوره المركزي في مشروع غريماس السردي.

وعليه فإذا كان"دوسوسير وأتباعه قد أكّدوا على دراسة اللغة دراسة محايثة، وأقصوا المرجع والإحالات الخارجيّة من ضمن اهتماماتهم، فإنّ السيميائيّة السردية الغريماسيّة كانت سبّاقة إلى الاستفادة من المردوديّة التّحليليّة لهذا المبدأ في تحديد مستويات الدّلالة وأنماط تشكّلها"[36]، وهذا ما شكل صورة بارزة للمنزع البنيوي في المشروع الغريماسي رغم أنه مشروع سيميائي بالأصالة.

وفي الطّرح نفسه سار هيلمسليف"ليؤكد على ضرورة استبعاد الوقائع غير اللسانية من عملية الوصف... انطلاقا من هذا التحديد الذي يشكّل قفزة نوعية في الدراسات اللسانية، سيعمد غريماس إلى صياغة مبدأ المحايثة في البحوث السيميائية وفق منظورين: يبنى المنظور الأول على مقولة التصديق(véridiction)المتمفصلة إلى محوري المحايثة (الكينونة) والتّجلي (الظاهر)، تتفرع محصلة هذه الثنائية الأساسية في مرتبة أعلى إلى أربع مقولات تظهر في المربع التصديقي."[37].

وعلى أيّة حال فمبدأ المحايثة عبارة عن مبدأ منطقي بنيوي، استعان به غريماس في إنتاج الدّلالة بالإصغاء إلى النص وفقط.

4-تصوّر لويس هيلمسليف:

إنّ حضور هيلمسليف في مشروع غريماس كان محوريا أيضا، حيث انصبّ تركيز "هيلمسليف على تحديد البنيان الأساس للّغة، ليصل منه إلى أنّ علم الألسنيّة، لابدّ له من أن يعمل على دراسة اللغة لا على أنّها مجموعة من الظواهر غيراللّغوية- الفيزيائيّة، الفيزيولوجيّة، النّفسيّة، المنطقيّة، والاجتماعيّة."[38]، كما أن منظوره اللّغوي يختلف عن منظور سوسير، فبحسبه "ليست الوحدة اللّسانية الأساسيّة هي الدّليل (Le signe) كما يزعم سوسير، إنّما هي عند هيلمسلف وحدات أصغر تكتشف عن طريق الاستبدال (Le paradigme) فهو يرفض الوظيفة والوصف بواسطة الصّفات المادّية

والسّمات المميّزة وفي المقابل يعتمد العلاقات النّسقيّة –النّظمية-(Lesrelations syntagmatiques) الّتي تربط الأصوات ببعضها والمعاني ببعضها الآخر"[39]

وهكذا "أنشأ هيلمسليف النظرية النّسقية..اتّجه بها اتّجاها خاصّا، حيث لم يعتمد في دراسة الوحدات اللّسانيّة على مبدأ التقابل وهو المفهوم الأوّل لدى سوسير، لأنّ هذا المبدأ يؤدّي بنا إلى منح صفة الإيجابية لتلك الوحدات، بينما يعتبر هيلمسليف الوحدة في غاية السّلبيّة مادامت لا تحدّد نفسها بنفسها، بل بمجموع العلاقات الشّكليّة التي تقيمها مع بقيّة وحدات اللّسان."[40]، ولا ريب أن هذا الافتراق النظري عن السوسيرية ولد افتراقا على مستوى المصطلح، فبدل ثنائية: دال/مدلول السوسيرية يأتي هيلمسليف بثنائية: التعبير/المحتوى.. وهكذا فـ "إنّ اعتماد سيميوطيقا السرد على هيلمسليف، جعلها تعدّ أنّ كلّ موضوع سيميوطيقي يتمفصل إلى عبارة ومحتوى، فإذا كانت العبارة تمثّل التّمظهر اللّغوي، فإنّ المحتوى الّذي تحدّده السّيميوطيقا مجالا لتحليلها يتمفصل إلى مادّة دلاليّة وشكل يتكوّن من البنيات السّيميائيّة السّردية المحايثة، وتشمل العلاقات بين المقوّمات والعمليّات والفعل التركيبي. وهذه العناصر هي المكوّنة "للحكاية" التي تتمظهر عبر البنيات الخطابيّة"[41]، أي: أننا بصدد ثنائيتين متقابلتين: التعبير/المحتوى، والشكل/المادة، تنتج عنها أربع علاقات من ضرب اثنين في اثنين كما سيأتي، ما يعني أن العلامة عند هيلمسليف أكثر تعقيدا وتفريعا منها عند سوسير.

ومنه "فاعتمادا على مفاهيم هيلمسليف: عبارة/محتوى، بصفتها مفاهيم إجرائيّة ، ذهبت سيميوطيقا السرد إلى أنّ كل موضوع سيميوطيقي(خطاب سردي) يتمفصل إلى عبارة ومحتوى، وأنّ المحتوى هو الموضوع العلمي الّذي تحدّده السيميوطيقا مجالا للدّراسة–غير أنّ هذا المحتوى يدرس أساسا من خلال الشكل، وهو الّذي سيشمل البنيات السيميائيّة السردية المحايثة (المظهر المورفولوجي والتّركيبي)"[42].

على أن هذا الكلام ما زال يكتنفه الغموض بسبب تعقيد مفاهيم هيلمسليف ما يفرض علينا أن نضع عنوانا خاصا لشرح ثنائيته باعتبارها محددا مرجعيا لا غنى عنه لمن أراد أن يتمثل الطرح الغريماسي.

1-4التّعبير والمحتوى:contenu / Expression

لا جرم أنّ" أوّل من تنبّه إلى هذه الثّنائيّة في الدّراسات اللّسانيّة الحديثة هو "هيالمسليف" وذلك سنة 1940، فقد هاجم هذا الدّانماركي نظريّات "براغ"، وعدّها نظريّات تهتمّ بالجانب الشّكلي من اللّغة فقط، لذلك وضع لسانيّات جديدة سمّاها "كلوسيماتيكيّة" Glossématique، وحمل معها إلى النّظريات السّيميائية المستقبليّة مضمونا مزدوجا هو التّعيين والتّضمين، هذا المضمون الذي سيتمّ الاهتمام به بعد عشرين سنة من طرف "رولان بارث" خاصّة."[43]

وهكذا فبرأي هيامسليف عند تحليل النصوص اللغوية لابدّ من الوقوف على تخوم ثنائيتين مهمّتين وهما : التعبير/المحتوى وقد استعاض بهما "هيامسليف"عن مصطلحي الدّال والمدلول لدى "دي سوسير"، واعتبر"هيالمسليف" أن"التعبير والمحتوى"مفهومان متساوقان لا يمكن الاستغناء عن أحدهما فبينهما علاقة تلازمية يستدعي أحدهما الآخر.

والغنيّ عن البيان أن"قيمة هذه الثنائية لا تكمن في نعت طرفي الدّلالة ب "العبارة" و"المحتوى"بدلا عن "الدّال"و"المدلول"بقدر ما تتجلّى في التفريعات المنبثقة من رحم هذه الطّرفين؛ إذ كلّ طرف يتضمّن ثنائيّة الشكّل والجوهر"[44]، وهنا مربط الفرس في نظرية هيلمسليف الذي حيث ينتج من ربط الشكل بالمحتوى أو بالمادة أربعة مستويات:

1)جوهر المحتوى

)شكل المحتوى

3)شكل التعبير

4)جوهر التعبير[45]

فالجوهر هو الجانب المادي، والشكل هو الجانب الصوري؛ أي: أننا أمام تشقيق لثنائية الدال والمدلول باسميها الجديدين: تعبير/محتوى في ضوء الثنائية المنطقية الأرسطية التقليدية وهي المادة/الصورة، ما يعني في المآل أن لسانيات هيلمسليف منطقية صارمة في تحليلاتها، ولا يخفى أنها قد أمدت غريماس بهذا المنزع المنطقي.

وإذا كان من رهانات لويس هيملسف الّتي حققها إدراج هذين المفهومين في دواليب البحث اللساني الحديث من خلال الفصل بين التعبير(Expression)، والمحتوى(contenu)، والتّمييز بين الشّكل(Forme)، والجوهر(Substance) فإنمّا لاشكّ فيه هو"أنّ السّيميائيّة قد أولت اهتمامها بدراسة المحتوى، فإنّها سلكت ذات المسلك في تقسيم هذا المحتوى إلى شكل وجوهر: جوهر: ويتمثّل في الدّلالة الّتي يتضمّنها الخطاب. شكل: ويتمثّل في التنظيم الشكلي للحكاية وفق مبدأ النّحو السردي الّذي، وعلى غرار الأنحاء اللّغويّة، يجمع بين العلاقات التّصنيفيّة الّتي تتأسّس عليها الدّلالة والعمليّات التركيبيّة الّتي تنتظم من خلالهاالدّلالة."[46]،ما يعني أن بنية السرد بدورها تنقسم إلى محتوى وتعبير عنه، وهذان بدورهما ينقسمان إلى شكل وجوهر.

أي أن مما ينبغي التّشديد عليه هو أنّ غريماس بناءً على ثنائيتي التعبير والمحتوى ضبط النّص السردي فلقد"ظلّ غريماس مخلصا للنظرة المحايثة قصد بناء مشروع علمي للمعنى، فهو لم يحد عنها قيد أنملة، ومنه إنّ غريماس أظهرالإمكانات الثّرة لمفاهيم

يامسليف اللّسانية ومرونتها داخل جهاز المفاهيم السّيميائيّة، وبخاصّة أنّه بيّن المستويات الثّلاثة للّسان:

1-الخطاطة(Shéma) وهي عبارة عن شكل صرف للّسان.

2- المعيار (norme) وهو عبارة عن شكل مادّي محدّد سلفا.

3- الاستعمال: (usage) وهو عبارة عن جملة من العادات الخاصّة بمجتمع ما."[47]

فبصفة عامة يمكن الخلوص إلى "أنّ "غريماس" استفاد من المصطلحات اللّسانية في بلورة تصوّره لدراسة التّركيبة السّرديّة، ورصد حركة العوامل، ومن ثمّ الكشف عن المعنى العميق للنّص، وكما استثمر الرّوافد اللّسانية، فقد استفاد أيضا من روافد معرفيّة أخرى، هي أساس بلورة النّموذج العاملي إجراءً للتّحليل لديه."[48].

وهكذا نكون قد قمنا بالإشارة إلى الرافد اللساني وأهم مفاهيمه ومصطلحاته التي كانت لها عميق الأثر في بلورة النظرية الغريماسية، إشارة من شأنها إزاحة سدول الغموض والتسهيل على القارئ في التعرف عى المرجعية اللسانية لنظرية العامل السّرديّة.

ب-الروافد المعرفية:

ونقصد بها تلك الخلفيات والمعارف التي استند إليها غريماس وعلى رأسها من حقل الدراسات الأدبية والنقدية التي كانت ممتزجة بالعلوم الإنسانية وخاصة الأنثروبولوجيا، لم يلتزم غريماس بمبدأ المحايثة في بناء مشروعه السردي بل راح ينفتح ويتوسّل بدراسات سابقيه فصاغ من خلالها نموذجه العاملي.

كما أنّه " لا نسطيع أن نرصد الأصول العلميّة للبحث السيميائي بقطع النظر عن المظهر التّنظيري العام لبحوث الشكلانيين الروس الّتي ظهرت خلال الحقبة للمناهج التقليدية ودراسة الأدب بوصفه مجموعة شكليّة تحكمها قوانين خاصّة مع التركيز على العناصر النّصيّة والعلاقات المتبادلة بينها وعلى الوظيفة الّتي تؤدّيها في مجمل النّص."[49] وفي مقدّمة الشكلانيين الروس الباحث بروب الذي "حظيت مسألة الأشكال الأدبيّة ...باهتمام خاصّ. ويعدّ فلادمير بروب Vladimir Proppالباحث الوحيد في الاتّجاه الشكلاني الذي تعمّق في دراسة الحكاية تعمّقا مكّنه من استخراج بنيتها.ويعتبر كتابه الموسوم مورفولوجية الحكاية...النّموذج الأكثر نضجا في بحوث الشّكلانيين."[50]

وهذه الروافد تعد ركيزة مهمة اتكأ عليها غريماس لبناء تصوره، ولعلنا نرتب تلك المرجعيات المعرفية انطلاقا من الإرث الأنثروبولوجي، مرورا بنموذج فلاديمير بروب الذي يعد حجر الزاوية لدى غريماس، وصولا إلى كلود ليفي ستراوس وغيره ممّن عنوا بالدّراسات السّردية:

ب-1-الإرث الأنثروبولوجي:

*أعمال جورج دوميزالGeorges Dumézil 1898-1986:

تمثّل أعمال جورج دوميزال مصدر إلهام لغريماس في صيّاغته لنموذجه العاملي حيث"ينطلق غريماس في تأمّلاته حول النماذج العامليّة من تحديد مستويين للوصف – الشّكل- وهو يناقش أعمال الأسطوري دوميزال، خاصّة بحثه المتعلّق بوصف العالم الإلهي، محلّلا إيّاه برويّة، وذلك باتّباع الطريقة المزدوجة التّاليّة:

1-اختيّار إله معيّن، باستظهار أفعاله ووظائفه، يشكّل عاملا في حدّ ذاته.

2-التّطرق إلى صفاته الّتي تميّزه عن الآلهة الآخرين، من خلال أسمائه أو نعوته وتبيان السّمة الأخلاقيّة الّتي يتّصف بها"[51]

مما أفضى بغريماس إلى الخروج بنتيجة مؤدّاهاأنّ ثمّة "تعريفان للإله: التّعريف الأوّل، يعتبر الإله مؤدّيا لوظيفة الفعل لما له من فعاليّة أسطوريّة، في حين نجد التّعريف الآخر يموقعه باعتباره عاملا منظورا إليه من حيث تصوّر الجماعة لأخلاقه"[52].

أي أننا أمام ما يمكن تصنيفه ضمن الخلفيات اللاهوتية والأسطورية، فأصل الفعل والحركة صادر عن الإله، فهو نموذج الفاعل الحق، الذي له الفاعلية من جهة، وصفات الكمال من جهة أخرى، يؤدي وظائف ويتصف بصفات، وهذا ما نجده في عوامل غريماس التي تؤدي وظائف وتحتوي على مؤهلات تتيح لها امتلاك القيم التي تتجه وظيفتها العاملية نحوها.

ب-2-تصور فلادمير بروب:Vladmir propp

ممّا لا يختلف فيه اثنان هو أنّ "أعمال بروب مصدر انبثاق لإلهام جلّ الباحثين من بعده، وإشعاع فكري تشهد له أبحاثهم، لأنها امتداد حاصل عن فرز وحصر ومراجعة وإضافة لتصوّره "مورفولوجية الحكاية العجيبة الرّوسيّة"..."[53]، ويتبدّى لنا مما تقدّم بأنّ مثال بروب الوظائفي استرعى اهتمام الباحثين وعلى رأسهم غريماس، الذي قطع الوشائج بينه وبين الدراسة النقدية التي تتسم بالطابع التقليدي، في مبادرة منه لفسح المجال للتفكير العلمي أثناء التعامل مع النصوص.

وهكذا ترتكز أبحاث غريماس السردية على"الاستعادة النّقديّة لأعمال بروب، ووضعها حصرا، ضمن منظور سيميائي وبنيوي، فالنّص معطى تجريبي ويدرس الباحث السّيميائي باعتباره محلّلا للتنظيم التركيبي للمعاني، أي التّقطيع والتّنظيم السّرديين، ولقد

أنشأ غريماس، لدراسة الخطابات السّرديّة، علم دلالة أساسي، وعلم نحو أساسي"[54]، ولئن كان بروب شكلانيا فقد وجد البنيويون والسيميائيون في عمله متكأ لهم ومستلهَما، فصار أغلب من تحدّث عن السرد بعده مستندا إليه بطريقة أو بأخرى، وكانت النظريات السردية نوعا من الاشتغال النقدي على مشروع بروب تعديلا وإزاحة.

فلقد درس فلادمير بروب الحكاية الشعبيّة والتي تتحدّد بحسبه"بصفتها تواليا لمجموعة من الوظائف الّتي تعدّ ثابتة وتحدّد في إحدى وثلاثين وظيفة"[55]، وهذه هي الخطوة الأساسية في رصده العلمي،وعقب هذا "أثار بروب مسألة التنظيم العاملي في الحكاية وتتمثّل في ما يسمّيه "بالشّخصيّات"، وتتحدّد هذه الشّخصيّات"بدائرة الأفعال"الّتي تنجزها، وكلّ دائرة أفعال هي مؤلّفة من مجموعة من الوظائف، لأنّ الوظائف الّتي حدّدها تنتظم داخل دوائر الأفعال"[56]، فهنا تظهر ثنائية الفعل أو الوظيفة في مقابل الشّخص أو العامل.

ومن دون شكّ أنّ "هذا التّصور لبروب الّذي يحدّد الشّخصيّات انطلاقا من "دوائر الأفعال" الّتي تشارك فيها، يجعل تصوّره تصوّرا وظيفيّا، ويستثمر كريماس هذه المعطيات اعتمادا على إجراء الاختزال لصيّاغة النّموذج العاملي الّذي يمثّل العنصر المركزي في التّركيب السّردي"[57]، فاشتغال غريماس النقدي على مشروع بروب كان يستبطن آليتين:

آلية: الاختزال، وتمثلت في تقليص عدد الوظائف، وإزاحة كثير منها خاصة المكرر، والذي يمكن أن ينضوي تحت غيره.

آلية الاستبدال: حيث استعاض غريماس عن الوظيفة التي هي مركز مشروع بروب حتى تسمى بها، استعاضها بالعامل الذي غدا مركزيّا في مشروع غريماس حتى تسمّى به: النموذج العاملي.

وهكذا تحمل الشخصيات حسب دراسة فلادمير بروب بعدا وظيفيا والذّي جعل غريماس يتجاوزها باستبدال الوظيفة بالعامل مع إجراء التّعديلات اللاّزمة على عمل بروب، فصاغ غريماس على إثر ذلك نموذجه العاملي الذّي يصلح لجميع الخطابات، بل وينطبق عليها، بخلاف وظائف بروب التي قد يوجد بعضها في خطاب سردي ولا يوجد في آخر، ومع ذلك فلم يكن لغريماس بد من اتباع خطى بروب لأن عمله يتأطر "عموما ضمن تصوّر منهجي رصين هو البحث في شبكة العلاقات الشّكليّة الّتي تعدّ محايثة للحكايات الشعبيّة الّتي حدّدها في متن عام"[58]، لكن ذلك لا يمنع من انتقاده لبروب حيث "يصوغ غريماس انطلاقا من هذا النموذج نتيجة مغايرة للمسلّمة البروبية الّتي تحملنا على الاعتقاد بأنّ الحكاية مبنيّة على التّتابع الكرونولوجي للمهمّات، ذلك أنّ التّمفصل المنطقي للبناء السّردي يجري مجرى التّتابع المعكوس. حتّى ولو تعاقبت المهمّات الثّلاث الواحدة تلو الأخرى على طول الخطّ الزّمني، فإنّه لا توجد أيّة ضرورة منطقيّة تعلّل التحاق المهمّة التّأهيليّة بالمهمّة الحاسمة وهذا بالمهمّة الممجّدة"[59]، فهذه إحدى التعديلات الغريماسية للنموذج البروبي فيما يخص البنية الزمنية للخطاب السردي.

لكن وإن عدّ النموذج البروبي خطوة جدّ هامة نحو فهم واستيعاب آليات اشتغال النّص الحكائي،فإنّه بقي رغم ذلك، رهين مستوى مجرّد؛ لأنّ فلادمير بروب أقصى في دراسته التكلّم عن خاصّية هذا النموذج وعن مقدرته على إنتاج مجموعة من البنيات الخطابيّة الباثّة لكلّ نصّ سرديلمسته الخاصّة، كما أهمل شيء مهما جدا وهو تفسير العلاقات الرّابطة بين جل الثنائيّات المكوّنة للنموذج، فهذه بعض جوانب الهفوات الّتي سقط فيها في نموذج بروب والتي عمل غريماس على تداركها الأمر الّذي جعله يهتمّ صوب "مثال بروب الوظائفي اهتماما، دفعه إلى درجة العمل على تعميق مفاهيمه وبلورتها في تصوّر منطقي شامل للأجناس السّردية، كيفما كانت طبيعتها الدّلالية، وهذا هو الفارق الجوهري بينه وبين بروب الذي لم يعر انتباها لتلك الأجناس، الأمر الذي

جعل بحثه يدور في نطاق ضيق، لا يتجاوز حدود الاشتغال بالحكاية الخرافية."[60]، فالنّموذج البروبي بقي أسيرا للمادة المرصودة وهي الحكاية الشّعبية، فتشكل في ضوئها نموذجا ضيقا الأفق، لا يغطي إشكالات الخطابات السّردية بأجناسها المختلفة، فجاء غريماس ليوسّع من هذا النموذج نحو إمداده بالكفاءة المنهجية العالية الّتي تنمحه الاقتدار على احتواء وتغطية كافّة الخطابات السّردية بأجناسها وتلاوينها.

فغريماس بذلك حاول دحر سدول اللّبس التي كانت تكتنف نموذج بروب الوظائفي وخصوصا التطبيق الضيق له والذي اقتصر على الحكاية الشعبية دون غيرها من الأنواع الأدبية الأخرى، ليستنبط -غريماس- نموذجا يصلح لكلّ الخطابات الأدبية وغير الأدبية، ما يعني أن غريماس أعطى"...البديل الذي لم يتوصّل إليه بروب، وهو الفارق الجوهري بينهما والمتمثّل في عدم اكتراث هذا الأخير بالأجناس الأخرى وتحديده لمجال ضيق في الدراسة، وهو الحكاية الخرافية، بينما راح الأخر يوسع النطاق في العمل من أجل الوصول إلى معرفة كلية شاملة للتصرف البشري."[61]

كما أن غريماس أعاد النظر في تصور بروب مستنبطا نموذجا توفيقيا "يؤلف فيه بين الأداة والمانح للحصول على عامل "المساعد"Adjuvant ، وبين المعتدي والغادر المحققان لعامل " المعارض"Opposant،فيما يشخص البطل في دور "الفاعل"Sujet الذي يسعى للبحث عن الشخص المطلوب-الأميرة-وهي عامل "موضوع القيمة" Objet de valeur المرغوب فيه، وفي الأخير، يأخذ الوالد-نقصد والد الأميرة- صفة العامل "المرسل"Destinateur ويقابله المفوض في صفة "المرسل إليه" Destinataire."[62]، أي أنه اختزل الشخوص تحت مسميات عاملية مشتركة، ما منح نموذجه دقة وصرامة وتجريدا أكبر مما كان عليه نموذج سلفه بروب.

ولا يقف أمر التأثر عند هذا الحد، ف"استنادا إلى النّموذج البروبي والتّعديلات المنهجيّة الّتي أجراها عليه أ.ج. غريماس وج. كورتيس، نحصل في نهاية التّحليل على بعدين أساسيين في النّظرية السّيميائيّة: بعد معرفي: يتأسّس عليه الإيعاز والتّقويم، وبعد تداولي: ندركه من خلال عمل الفاعل"[63]، وهي قضايا جزئية تتضح بشكل أكبر عند التعرض إلى شرح نظرية غريماس السيميائية السردية.

فضلا عن ذلك كلّه فقد "استفاد "غريماس" من التّتابع الزمني للأحداث والتّحوّل بوضع أطراف المربّع السيميائي، وفي مسألة الاختبارات الّتي وضعها "بروب" في بلورة الخطاطة السردية، حيث صنّف "غريماس" ثلاث أنواع من الاختبارات: الاختبار الترشيحي (épreuve qualifiante) الّذي يكتسب البطل من خلاله الكفاءة وطاقة الإنجاز، يليه الاختبار الحاسم(épreuve principle ou décisive)، وهو مصطلح للافتقار، وأخيرا الاختبار الممجّد (épreuve glorifient) الّذي تقع فيه سرقة البطل الحقيقي ومكافأته"[64]وهذه الاختبارات الثلاث استبدلها غريماس بما يسمى بالخطاطة السردّية والتي تنبني على أربعة مراحل وهي: [التحريك-الإنجاز/الأداء، الكفاءة والجزاء].

وبذلك كان لأفكار بروب تأثير على الدارسين البنيويين الذين أرادوا المضي قدما بأفكاره لتصب في نظرية الرواية بتعميق أكبر، فحاولوا إقامة تصنيف للوظائف أكثر إيغالا في التجريد والتعميم مما فعل هو، ولذا عد بروب دائما إرهاصا قويا للبنيوية الأدبية.

كما يمكن أن نسجل أن غريماس راجع عمل بروب متقفيا بذلك الفجوات التي سقط فيها هذا الأخير، محاولا بذلك-غريماس- سدّها عبر التصويبات التي سنّها، بيد أن هذا لا يعنى إنكارا لجهود بروب بالمرة، وإنما كان ذلك في إطار تقليد معرفي أصيل، صار يعرف فيما بعد بممارسة نقد النقد، وهي ممارسة تستند إلى آليات

ومقولات، منها العام، ومنها الخاص، وقد تمت الإشارة سابقا إلى أن غريماس اعتمد في حواره مع مشروع بروب على آلية الاختزال، وآلية الاستبدال.

ب-3-أعمال كلود ليفي ستروس:[Claude Levie. Strauss]

يعد كلود ليفي ستراوس أحد أعمدة الأنثربولوجية في القرن العشرين، حيث استطاع المتح من منجزات البنيوية وخاصة للباحثين سوسير وياكبسون، وعدّ ليفي ستراوس همزة وصل وذلك عندما راح يسقط نموذج اللسانيات على مختلف الأنظمة الثقافية من خرافة وأسطورة..الخ

وممّا ينبغي الإشارة إليه هو أنّ ستراوس "أوّل من استرعى اهتمامه بروب Propp، في دراسته التي أعدّها في مؤلّفه الشهير "مورفولوجية الحكاية العجيبة الروسيّة" والذي يعود له الفضل في ترجمته بعد مدّة زمنيّة، قدّرت بثلاثين سنة بعد نشره-أي في سنة 1958-"[65]، إذ "تنبّه ليفي ستروس إلى المبادئ الأولى التي أرسى دعائمها بروب في "دوائر الفعل" للحكاية، ممّا قاده إلى التّسليم بوجود إسقاطات استبداليّة تغطّي السّيرورة النظميّة في الحكاية البروبويّة، فهو يرى ضرورة إجراء "ازدواجيّة" للوظائف التي أسهب بروب في تحديد عددها"[66]، فقد انطلق شتراوس من تصورات بروب السابقة، لكنه أعاد صياغتها حسب تصوراته الجديدة، فشتراوس يرى بأن بروب قد أضاع المضمون (مضمون الحكاية) في رحلته من الملموس إلى المجرد، وسيذهب إلى أن ما اعتبره بروب عنصرا ثانويا وغير وظيفي سيصبح أساس الحكاية وأساس تلوينها الثقافي، بمعنى أن (المضمون هو الذي يؤسس خصوصيتها باعتبارها عنصرا يعود إلى ما يميز هذه المجموعة البشرية عن تلك)، مما جعل شتراوس يلاحظ أن مجموعة من الحكايات في الهند وفي أمريكا تعتمد أفعالا متشابهة ومختلفة[67].

فالفارق بينهما هو المنزع، فبروب ذو نزعة شكلانيّة حجبت عنه المضمون، فيما ينزع شتراوس إلى الأنثروبولوجيّا الّتي دفعت إلى الاهتمام بالمضامين، وهذا الفارق ألقى بظلاله على رؤية كل منها إلى العناصر وأثر تحولاتها.

كما قام ليفي ستروس بتوجيه عدّة انتقادات لبروب ولنموذجه فيما يخصّ "الشكلنة التي أحدثها وكانت سببا في التمييز الذي أولاه بالبعد النظمي لمساعدته على التطبيق الميكانيكي، وتوقّف التحليل على مستوى البنيات السطحيّة، خاصة إذا ما تعلّق الأمر بالأبحاث الميثولوجية المقارنة التي يمكن البتّة إخضاعها لهكذا دراسة لأنّها لا تستقيم تحليلا وتطبيقا"[68]، الأمر الّذي جعل ستراوس "يضيّع المحتوى سعيا منه للمرور إلى المحسوس وصولا إلى المجرّد، ممّا أدّى إلى جعل العودة من المجرّد إلى الملموس يعدّ أمرا مستبعدا"[69] ولا ريب أن غريماس في نقده لفلاديمير بروب كان قد استعان بالنقد الذي وجهه كلود ليفي شتراوس إليه، لذا يمكن القول بأن غريماس قد قرأ مشروع بروب في ضوء قراءة شتراوس له، لذلك تبدّت آثار ذلك في مشروعه هو، حيث سعى إلى تجاوز ملامح العامية والبساطة عند بروب، فركّز على المضامين والبنى العميقة، كما أن آلية الاختزال المشار إليها آنفا كان قد اشتغل عليها شتراوس قبل غريماس، ما يعني في المآل أن سيرورة المشروع السردي الغريماسي مرت بدون شك على مرحلة النقد الذي تقدّم به شتراوس[70].

ب-4-نموذج سوريو [E.Souriau]:

فضلا عن نموذج بروب الذي استفاد منه غريماس، راح هذا الأخير كذلك يمتح من عمل سوريو والذي"استنبط أيضا مفهوم الوظيفة الدرامية من [E.Souriau]"[71] "انطلق من النصوص المسرحيّة مبلورا نموذجا عامليّا، يضمّ مجموع التطوّرات والتّحولات، التي يزخر بها النص المسرحي "[72]، ولعل هذا ما يؤيد عمق وشمولية نموذج غريماس الذي استفاد من كل التجارب حتى تلك التي كان المسرح موضوعا لها.

فبعد بروب بعشرين سنة و"انطلاقا من المسرح ميّز سوريو شخصيّات الأدوار (الّتي يسمّيها "الوظائف الدّراميّة" ويلمّح لإمكانية توزيع غير منظّم للقسمين وهذه الأدوار هي كالتّالي: "القوة الموضوعاتية الموجّهة، ممثّل الخير مرغوب فيه، القابض المفترض لهذا الأخير (الذي تعمل لصالحه القوة الموضوعية الموجّهة): المعارض العشوائي، فاعل الخير، المساعدة، مضاعفة إحدى الجهود السابقة)"[73]، وبنظرة خاطفة إلى هذه التمييزات نلمح الخيوط الخفية لعوامل غريماس بادية للعيان، بل نجد ذات المصطلحات تتكرر، مثل: مرغوب، المعارض، المساعد...

ويتجلّى أهمّية عمل سوريو في أنّه "برهن على أنّ التأويل العاملي يمكن تطبيقه على نصوص مختلفة من الحكايات الشعبيّة [النصوص المسرحيّة]...هو تصنيف تجد التمييزات نفسها بين القصّة الّتي لا تشكّل عنده سوى سلسلة من الذّوات الدّراميّة، وبين مستوى الوصف الدّلالي الّذي ينجز انطلاقا من الوضعيّات القابلة للتّفكير في إجراء عوامل."[74]

وهكذا عدّ عمل سوريو رافدا هامّا من روافد نظريّة العامل الغريماسيّة، فقد حدّد سوريو الوظائف وفقا لدراسته لمائتي ألف وضعيّة دراميّة، فضبط مجموعةمن العوامل التي أطلق عليها اسم "الوظيفة "طبقا لمفاهيم التّركيب التّقليدي والعوامل هي كالتّالي[75]:

-الأسد ....القوة التّيماتيكيّة الموجّهة.

-الشّمس.......ممثّل الخير المرغوب فيه والقيمة الموجّهة.

-الأرض.......الحاصل المحتمل على هذا الخير (هو الذي يشتغل من أجله الأسد)

-مارس........المعاكس.

-الميزان.......الحكم، المانح.

-القمر.......النّجدة، مضاعفة قوّة من القوى السآبقة.

بيد أنّ الشّيء الّذي يتراءى لنا هو أنّ "سوريو حصر الوظائف في ستّة، وتغلب على بنائها المفاهيمي سمة اللّغة الفلكيّة، على أنّ هذا اللاّتحديد لا يبخس هذا المجهود النّظري لسوريو فضيلته المنهجيّة الّتي تتحدّد حسب كريماس في كونه برهن بجلاء على أنّ التّأويل العاملي يمكن أن يكون أداة إجرائيّة تصلح لتحليل هذا النوع من المحكي الذي يخالف الحكاية وهو العمل المسرحي، وأنّ نتائج هذا التحليل يمكنأن تقارن بما وصل إليه بروب حول الحكاية"[76] وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على وجود"نوع من الفعالية الإجرائيّة للتّأويل العاملي الّذي يمكن أن يحدّد باعتباره نوعا من الكّليّات الّتي تفسّر في ضوئها الفضاءات المصغّرة الدّالة المتعدّدة وكلّ الأشكال الخطابيّة."[77]، فالمسرح وإن اختلف في خطابه عن الخطاب الحكائي أو الروائي مثلا، فهو يشترك في العوامل، كما أنّ "ما يمثّل مشكلة وعائقا في تكوّن وتصنيف هذا النّموذج هو الاستثمار الدّلالي الذي يخضع له في مرحلة مبكّرة من صياغته، أي في مستواه التّجريدي... والحال أنّ أيّ استثمار دلالي لا يتمّ إلاّ من خلال التحقق العيني للنصوص، أي من خلال البنيات الخطابية التي تخصّص التّحقق."[78]، وهكذا استفاد غريماس من المسرح من خلال النّموذج الذي وضعه سوريو والّذي "استخرج نموذجا عامليا، يكثّف ويلخّص مجموع التّطورات والتّحولات الّتي يزخر بها النّص المسرحي، محدّدة في المواقع التّركيبية التّالية:

-القوة الموضوعاتية الموجهة.

-ممثل الخير و القيم الموجهة.

-الحكم واهب الخير.

-المتحصل المفترض على القيمة.

-المساعد.

-الضديد.[79]

ب-5-نموذج تنيير:Tesniere

لم تستطع نظرية غريماس أن تنفلت من قبضة النحو البنيوي، إذ راهن غريماس على دراسة تنيير وذلك بالاستناد عليها ساعيا إلى بناء نموذجه العاملي، فدراسة تنيير تعد"الخلفية الأساسية التي بنى عليها جريماس نظريته العاملية. فتسنيير يعتبر الفعل/Verbe، مركزا منظّما للعلاقات العامليّة ممّا جعله يقسّم الأفعال إلى نوعين: أفعال الحدث وأفعال الحالة."[80]، هذا في إطار بنية الجملة اللغوية.

ومنه نلفي أنّ غريماس أحدث تعديلا على تصور تنيير من زاويتين "فمن الزّاوية الأولى: يجب تقليص العوامل التركيبيّة وردّها إلى وضعها الدّلالي، ومن الزّاويّة الثّانية: يجب تجميع كلّ الوظائف المنطويّة داخل متن ما، وإسنادها إلى عامل واحد (...)، وبهذا تصبح الجملة باعتبارها مسرحا للفرجة منطلقا لتوليد بنية تركيبيّة كبيرة هي: بنية الخطاب السردي."[81]، وهذا يدل على عبقرية غريماس في تحوير نحو الجملة إلى نحو للخطاب السردي، من جهة أنّ الجملة نواة أساسيّة لتصوّر سردي مصغر.

ومن هذه الزاوية يذهب غريماس بالقول إلى أنّ "كل العوامل مهما كانت نوعية العلاقة الّتي تشجهم يعبّرون عن التّجلي في كلّيته"[82]

فغريماس يرى بأنّه "إذا كانت اللّغة الطبيعيّة لا يمكن أن تنمّي من عدد العوامل، فإنّ هذه الفضاءات لا يمكن أن تحدّد بصفتها كلا دالاّ إلّا إذا نظرنا إليها

باعتبارها فرجة أو مشهدا، أي النّظر إليها بصفتها بنية عامليّة."[83]،فنحن بصدد نوع من تغيير النظرة التقليدية إلى الجملة إلى نظرة جديدة تعتبرها مشهدا متحركا.

وعلى أية حال فلا يمكن رصد كل تأثيرات تنيير في غريماس، فيكفي أن نشير إلى محورية تصوره لتركيب اللغة الطبيعية، وكيف نقله غريماس إلى الخطاب السردي.

الخاتمة:

وهكذا يظهر لنا مما تقدّم أنّ ثمة عدة روافد ساهمت في تشكل دواليب النظرية السيميائية، من خلال وقفة غريماس على تخوم دراسات سابقيه بحيث نجح في بلورة مشروعه داخل بوتقة الرّافد اللّساني والمعرفي، وهكذا "استطاعت السيميائية الغريماسيّة أن تكتسب هيئة جديدة وقواما خاصّا ونطقا مختلفا، لا يشبه تلك المناهج فيما تلزم به نفسها، فيما يأخذ هو منها."[84]، ففيه من كل ما في تلك، لكنه ليس واحدا منها، وهنا مكمن الفرادة.

وفي الأخير ما يسعنا إلا أن نكرر ما ذهب إليه الدكتور عقاق قادة عندما قال: "ولعلّ أهم ما تتميّز به هذه النظرية، وبخاصّة في المجال السّردي، هو شموليتها في التّصور وعمقها في التّحليل، وقدرتها على النّفاذ إلى باطن النّص، من خلال الكشف عن آليات انتظامه، وتحديد القواعد المتحكّمة في تنظيم مستوياته."[85].

فهنا ثلاث ميزات:

الشمولية: حيث تعم كل أنواع الخطابات السردية، بخلاف نماذج سابقيه.

العمق: فلا تقتصر على البنى السطحية.

الكفاءة: حيث تنفذ إلى أعماق النصوص فتكتنه دلالاتها المتنوعة.

كما لا يمكن إغفال الآليات التي حاور من خلال غريماس مشاريع سابقيه، مثل: آلية الاختزال، فقد اختزل الوظائف البروبية، وآلية الاستبدال، فقد استبدل كثيرا من المصطلحات، مثل الوظيفة التي وضع بدلها العامل، وآلية التعديل بالحذف أو بالإضافة، وآلية التأهيل فقد أهل نموذج تسنيير التركيبي إلى أن يكون تحديدا للخطاب السردي، كل هذا يعكس الاشتغال الابيستيمولوجي على مستوى آليات إنتاج الخطاب المضمرة

وإذا ما أردنا أن نصوغ خلاصة لكل ما سبق فإنه يمكن القول بأنّ غريماس حاور ركاما من المعارف السابقة في حقول بحثية شتى، اختزلناه نحن هنا في رافدين هما:

1-الرافد اللساني ويدور اعتماد غريماس فيه على منجزات فرديناند دي سوسير ومدرسة براغ ولويس هيلمسليف.

2-الرافد المعرفي ويشكل كل من بروب وستراوس بالإضافة إلى سوريو وتسنيير أضلاعه الأساسية، لكن يبقى بروب هو مركز التأثير والإلهام.

ويبقى هذا مجرد تقريب للصورة والمشهد، وإلا فالأمور أعقد بكثير مما يفسح مجالات أخرى لمطارحتها برؤى ومداخل مختلفة، كأن يدرس عمل غريماس هنا في ضوء نقد النقد وآلياته التي كنا أشرنا مرارا إلى جانب مهم منها.

---

[1] سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظريّة القصّة تحليلا وتطبيقا، الدّار التونسيّة للنّشر والتّوزيع، ط1، 1985، ص:111

[2] نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، دار الأمل للطباعة والنّشر، تيزي وزو، د ط، 2008، ص:09

[3] عقاق قادة: الخطاب السيميائي في النقد المغاربي-دراسة-، دار الألمعيّة للنّشر والتّوزيع، ط1، 2014،ص:18

[4] ومن أصدق الأمثلة على ذلك البنيوية التي تجاوزت حدود اللغويات بل وحدود الإنسانيات إلى حقول معرفية أبعد كالفيزياء والرياضيات، ينظر مثلا: الرويلي والبازعي، دليل الناقد، ص:67، 68.

[5] عقاق قادة: الخطاب السّيميائي في النقد المغاربي-دراسة-، ص18

[6]سعيد بوعيطة: المرجعيّة المعرفية للسيميائيات السردية-جريماس نموذجا-، ص49.

[7]محمد أديوان: النّص والمنهج، ط1، منشورات دار الأمان، الرّباط، المغرب، ص 122-124.

[8] رشيد بن مالك: مقدمة في السّيميائية السّردية، دار القصبة للنّشر والتوزيع، 2002،ص05.

نادية بوشفرة: مباحث في السيميائيّة السردية، دار الأمل للطباعة والنّشر والتّوزيع، تيزي وزو، 2008 ص:09.[9]

المرجع نفسه، ص:10.[10]

[11]تمّام حسان، اللغة ونظام الأنظمة، ينظر عبد السلام المسدي، اللّسانيات من خلال النّصوص، الدّار التونسيّة للنّشر، ط1، جوان،1984، ص:54-55.

[12]دليلة مرسلي وآخرون: مدخل إلى السيميولوجيا "نص، صورة"، تر: عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، دط، 1995، ص:72.

[13]رشيد بن مالك: مقدّمة في السيميائيّة السّرديّة، ص:10.

[14] سعد البازعي وميجان الرويلي، دليل الناقد، إضاءة لأكثر من سبعين تيّارا ومصطلحا معاصرا، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 2002ص:118، 119.

نادية بوشفرة: مباحث في السيميائيّة السّرديّة، ص:10.[15]

[16]رشيد بن مالك: مقدّمة في السيميائيّة السّرديّة، ص:10.

[17]رشيد بن مالك: السيميائية السردية،دار مجدلاوي للنشر والتّوزيع، ط1، عمان، 2006،ص:30.

[18]فاطمة الطّبال بركة: النظرية الألسنيّة عند رومان جاكبسون(دراسة ونصوص) ، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1993، ص259

[19]نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، ص13

[20]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[21]المرجع نفسه، ص:14.

[22]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[23]سعيد بوعيطة: المرجعيّة المعرفية للسيميائيات السردية-جريماس نموذجا-، ص:49، 50.

لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرّواية،-عربي، إنجليزي، فرنسي -، مكتبة لبنان ناشرون، دار النّهار للنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص37، 38[24]

[25] رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، ص:19.

[26]رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص-عربي-إنجليزي-فرنسي-،دار الحكمة، النّاشر: السّيد أحمد ماضي، فيفري ،2000،ص ، ص:39.

[27]ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل النّاقد الأدبي-إضاءة لأكثر من سبعين تيّارا ومصطلحا معاصرا-، ص:206.

[28]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[29]للوقوف على تجربته ينظر: الرويلي والبازعي، المرجع نفسه، ص:208.

[30] رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، ص:19.

[31]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[32]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[33]رشيد بن مالك: مقدّمة في السيميائيّة السّردية، ص9

[34]سعيد بنكراد: مفاهيم في السيميائيات، مجلّة علامات، مكناس، المغرب، ع6، أكتوبر 2000، ص: 79

[35] رشيد بن مالك: مقدّمة في السيميائية السرديّة، ص09

[36]سعيد بنكراد: مفاهيم في السيميائيات، مجلّة علامات، ، ص: 86

[37] رشيد بن مالك: مقدّمة في السيميائية السردية، ص09

[38]نادية بوشفرة: مباحث في السيميائيّة السّردية، ص11

[39]المرجع نفسه، ص12

[40]المرجع نفسه ، ص11

[41]عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي "البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة"، ص31

[42]المرجع نفسه ، ص:35-36.

[43]فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص:199.

[44]نصر الدّين بن غنيسة: فصول في السيميائيات، ص:16.

[45]نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص119.

[46]نصر الدّين بن غنيسة: فصول في السيميائيات، ص17-18

[47]أحمد يوسف: السّيميائيات الواصفة المنطق السّيميائي وجبر العلامات، ، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005. ص81

[48]آسيا جريوي: النموذج العاملي واستنطاق البنية العاملية السّردية في رواية سيّدة المقام للكاتب: واسيني الأعرج "دراسة في التّركيبة السّرديّة والخطابيّة"، دار بن زيد للطّباعة والنّشر، بسكرة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2017، ص30

[49]رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائيّة السردية، ص28-29

[50]المرجع نفسه ، ص29

نادية بوشفرة: مباحث في السيميائيّة السّردية، ص15-16[51]

[52]المرجع نفسه ، ص16

[53]المرجع نفسه، ص20

[54]جيزيلفالانسي "النّقد النّصي"، ضمن كتاب مدخل إلى مناهج النّقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، الشّنوفي، سلسلة عالم المعرفة، عدد 221، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مايو، 1997

[55]عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، "البنيات الخطابية-التركيب-الدّلالة"، ص:210.

[56]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[57]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[58]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[59]رشيد بن مالك: مقدّمة في السيميائيّة السّرديّة، ص34

[60] نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، ص47

[61] نادية بوشفرة: معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، دار الأمل للطباعة والنّشر والتّوزيع،د ط،2011، ص84

[62] نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، ص48

[63]رشيد بن مالك: مقدّمة في السيميائيّة السّردية، ص34

[64] سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظريّة القصّة تحليلا وتطبيقا، ص67-68

[65]نادية بوشفرة: مباحث في السيميائيّة السردية، ص 17

[66]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[67]سعيد بوعيطة، المرجعية المعرفية للسيميائيات السردية، ص49.

نادية بوشفرة : مباحث في السيميائية السردية، ص19[68]

[69]Claude Levis Strauss.Anthropologie structurale deux Edition,plon.1973p158-159

[70]ينظر مثلا: حشلافي لخضر/بديرينة فاطمة، السيميائيات السردية من فلاديمير بروب إلى غريماس، مجلة مقاليد، العدد09، ديسمبر، 2015، ص76، 77.

175:[71]A. A.J.Greimas,Sémantique structural de Méthode, imprière,larousse,Paris,1996,p

[72]سعيد بنكراد: مدخل إلى السّيميائية السرديّة، ص45

[73]تزفيطان تودوروف: مفاهيم سردية: تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، وزارة الثقافة، الطّبعة الأولى، 2005، ص77

[74]سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائيات السردية، ص45

[75]A. A.J.Greimas; Sémantique structural; P176

[76] عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي(البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة)، ص212

[77]المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[78] سعيد بنكراد: السيميائيات السردية-مدخل نظري-، ص74

عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات مختبر الخطاب الأدبيفي الجزائر، دار الأديب، وهران، الجزائر،2006 ، ص:60[79]

[80] سعيد بوعيطة: المرجعيّة المعرفيّة للسّيميائيات السّردية-جريماس نموذجا-، ص52

[81]سعيد بنكراد: مدخل إلى السّيميائيّة السّرديّة، ص46-47

[82]A.J Greimas, Du sens ll. Ed, Seuil, Paris, 1983, p67

[83]عبد المجيد نوسي : التحليل السيميائي للخطاب الرّوائي" البنيات الخطابيّة- التّركيب- الدّلالة"، ص208

[84]عقاق قادة: الخطاب السيميائي في النّقد المغاربي-دراسة-، ص25

[85]عقاق قادة: الخطاب السيميائي في النّقد المغاربي-دراسة-، ص:21.